**المحاضرة الثالثة**

**أسس الترجمة:**

لقد شغلت الترجمة حيّزا كبيرا من اهتمام الدارسين من كل العلوم والمجالات لما لها من أهمية في كلّ التخصصات، فنجد اللساني فهي علم تتداخل فيه علوم كثيرة: فلطالما اعتبرت فرعا من فروع اللسانيات:

لكنّ طبيعة العملية الترجمية والنصوص المتعامل معها والتّي تنتمي إلى شتّى المجالات، جعلها على اتّصال دائم مع شتّى العلوم لتستفيد منها قصد تذليل ما يعترض المترجم من صعوبات:

"En fait, la théorie de la traduction et la connaissance des phénomènes connexes exigent une ouverture interdisciplinaire qui va bien au- delà de la seule linguistique et met à contribution la quasi- totalité des "lettres et sciences humaines", en aval de quoi peut se constituer une traductologie autonome."

فنجد الدارسين يرصدون مختلف المشاكل التّي تواجه المترجمن ويصنفونها حسب المجال والعلم الذي تنتمي إليه؛ فنجد المشاكل اللسانية والمشاكل الاجتماعية وما إلى ذلك. وهذا راجع أساسا إلى اختلاف اللغات وخصائصها، وذلك على جميع الأصعدة من نحو وصرف وتركيب. ناهيك عن الجوانب الثقافية التّي تختلف من مجتمع إلى آخر وحتّى داخل المجتمع الواحد من عادات وتقاليد وقيم ينجر عنها اختلاف في وجهات النظر وفي طريقة التفكير وتقييم الأمور:

"If the genius and character of all languages were the same, it would be an easy talk to translate from one into another; nor would any thing more be requisite on the part of the translator, than fidelity and attention."

فبما أنّ اللغات تختلف فيما بينها منذ الأزل، كان الاهتمام بالترجمة أمرا ضاربا في القدم هو الآخر؛ فالجاحظ كان قد تطرّق لموضوع الترجمة في مؤلفه "الحيوان" في بضع صفحات تعالج قضية مهمة، ألا وهي الشروط التي يجب توفرها للوصول إلى ترجمة صحيحة، وكذا الشروط التّي يجب أن يتوفر عليها المترجم لنقل النص إلى القارئ الهدف بكلّ أمانة:

"ولعلّ الجاحظ (من القرن الثالث الهجري) يكون من أقدم من تكلّموا على فن الترجمة وشروطها، وعلى المترجم وشروطه."

لقد تحدّث في الجزء الأوّل من كتابه الحيوان عن جملة من الشروط الواجب توفرها في المترجم حتّى يتمكنّ من الوصول إلى ترجمة سليمة، فبما أنّ الأمر متعلّق بلغة النص المراد ترجمته واللّغة المترجم إليها، فعلى المترجم الإلمام بهاتين اللغتين، أي أن يتقن النحو والصرف ويكون على دراية بالملامح الثقافية الخاصة باللغتين:

"وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية."

بيد أنّ الجاحظ قد وضع هذا الشرط وهو مستبعد حقيقة أن يكون هناك مترجم يستوفي هذا الشرط الصعب، متبعا إيّاه بتعقيب يؤكدّ فيه أنّ للإنسان قوّة واحدة تميل إمّا لهذه اللّغة أو لتلك؛ لأنّ من يستعمل لغتين سيتأثر حتما بواحدة منهما ويظهر ذلك من خلال تغليب إحداهما على الأخرى، فقد نراه يستعمل كلمات في لغة يكون قد اقترضها من الأخرى، أو يخّل بالنظام اللغوي الخاص بواحدة من اللغتين متأثرا بالأخرى...وغيرها من الأخطاء التّي يسميها الجاحظ بالضيم أو التداخل اللغوي:

"ومتى وجدناه أيضا قد تكلّم بلسانين علمنا أنّه قد أدخل الضيم عليهما: لأنّ كلّ واحدة من اللغتين تجدب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها. وكيف يكون تمكن اللّسان منهما مجتمعين فيه. كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنّما له قوّة واحدة استفرغت تلك القوة عليها."

أهم المصادر والمراجع:

الجاحظ، كتاب الحيوان، ج1